



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: [www.jtuh.org/](http://www.jtuh.org/)

**Rana Abdel Aziz Shehab El-Aitou**  
Tikrit University - College of Education for Girls

**Prof. Moayed Mahmood Hammed AL-Mishhadani**  
Tikrit University - College of Education for Girls

mo3edm Mahmood@tu.edu.iq

**Asst. prof. Ahmed Hussein Abd AL-Jubouri**

College of Education for Human Sciences, Tikrit University

\* Corresponding author: E-mail :  
[nnn86070@tu.edu.iq](mailto:nnn86070@tu.edu.iq)

**Keywords:**

Tunisia,  
social,  
war fines,  
education,  
settlement,  
privileges

**ARTICLE INFO****Article history:**

Received 4 Jan. 2022  
Accepted 17 Aug 2022  
Available online 28 Jan 2023

E-mail [t-jtuh@tu.edu.iq](mailto:t-jtuh@tu.edu.iq)

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



## The Social Effects of the Declaration of the French Protectorate on Tunisia 1881-1883

**ABSTRACT**

The general conditions in Tunisia before the imposition of protection in 1881 AD were not in the best condition. However, they became worse than they were, as the number of communities exceeded after 1881 AD. this period was marked by the decline in the numbers of Tunisians, especially after the protection authority worked to encourage and attract foreign labor through immigration and settlement in Tunisia. This was enhanced by the control of its agricultural and mineral wealth at the expense of the country's population, which led to the spread of poverty, destitution and starvation among the Tunisian people. One of the most important goals of the French authority since the first moments of imposing protection on Tunisia was to eliminate everything that has to do with and influence the social organization of the Tunisian Arab people. At the same time, Tunisian newspapers were subjected to censorship to restrict everything that revolves around freedom of thought. As for the Tunisian judiciary, it considered cases of concern to Tunisians in addition to the consular and Sharia courts and the rabbinic courts, but after imposing protection the French judiciary in Tunisia became the reference for the main judicial system in it. When France abolished the consular courts, it was a start to canceling the rest of the privileges that European countries enjoyed in Tunisia.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.1.2.2023.11>

الاثار الاجتماعية المترتبة على اعلان الحماية الفرنسية على تونس ١٨٨١ - ١٨٨٣ م

م.م. رنا عبد العزيز شهاب العيطو/ جامعة تكريت - كلية التربية للبنات

أ.د. مؤيد محمود حمد المشهداني/ جامعة تكريت - كلية التربية للبنات

أ.م.د. احمد حسين عبد الجبوري / جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية

**الخلاصة:**

لم تكن الاوضاع العامة في تونس قبل فرض الحماية عام ١٨٨١م بأفضل حال ، الا انها اصبحت اكثر سوءاً مما كانت عليه، إذ تفوق أعداد الجاليات بعد عام ١٨٨١م قابله التراجع في اعداد التونسيين، بعد عمل سلطة الحماية على تشجيع وجذب اليد العاملة الأجنبية عن طريق الهجرة والاستيطان في تونس، والسيطرة على ثروتها الزراعية والمعدنية على حساب سكان البلد، مما أدى الى انتشار الفقر والعوز والمجاعة بين فئات الشعب التونسي.

كان من بين أهم أهداف السلطة الفرنسية منذ اللحظات الاولى لفرضها الحماية على تونس هو القضاء على كل ما له علاقة وتأثير على التنظيم الاجتماعي للشعب العربي التونسي، لذلك اولت اهمية كبيرة في السيطرة على التعليم وأخضعته لنظمها لتنفرد هي بنشر لغتها وثقافتها الفرنسية كخطوة لدمج الشعب التونسي بالمجتمع الفرنسي، وفي الوقت نفسه اخضعت الصحف التونسية الى الرقابة لتقييد كل ما يدور حول حرية الفكر، اما فيما يخص القضاء التونسي فقد كان ينظر في القضايا التي تهم التونسيين الى جانب محاكم قنصلية وشرعية ومحاكم الاحبار، لكن بعد فرض الحماية أصبح القضاء الفرنسي في تونس هو المرجع العدلي الأساسي فيها، اذ الغت فرنسا المحاكم القنصلية كبادرة لإلغاء بقية الامتيازات التي تتمتع بها الدول الاوربية في تونس.

**الكلمات المفتاحية:** تونس، الاجتماعية ، الغرامات الحربية ، التعليم، الاستيطان، الامتيازات

**المقدمة**

**موضوع الدراسة :** اهتم بحث (الاثار الاجتماعية المترتبة على اعلان الحماية الفرنسية على تونس ١٨٨١-١٨٨٣م) بالتركيز على اهم التغييرات والاحداث الاجتماعية التي اصابت المجتمع وابنائها في تونس ، موضحة للإثار السلبية التي انعكست على ذلك البلد بعد فرض الحماية الفرنسية .

**اهداف الدراسة :** كان اختيار عنوان البحث (الاثار الاجتماعية المترتبة على اعلان الحماية الفرنسية على تونس ١٨٨١-١٨٨٣م) يهدف الى مناقشة التغييرات الجوهرية التي بدأت تتزايد في ظل الحماية، كما تهدف على طرح اهم الاساليب التي اتبعتها سلطة الحماية لزيادة عدد مستوطنها ، فضلاً عن كشفها لسياسة فرنسا اتجاه كل من شارك في مقاومة قواتها وفرض الغرامات الحربية على ابناء القبائل المشاركة في المقاومة ، كما هدف البحث الى اظهار حالة التدهور والاهمال الذي اصاب التعليم في جامع الزيتونة و المدرسة الصادقية مقارنة مع المدارس الاوربية والفرنسية الموجودة في تونس .

**فرضية البحث :** وضعنا مسبقاً فرضية المعرفة الدقيقة بالأوضاع الاجتماعية في تونس و الاسباب الحقيقية التي أدت الى تراجعها بعد فرض الحماية الفرنسية التي فاقمت من تدهور الاوضاع بشكل فاق التوقعات، والاسئلة التالية تجيب على تلك الفرضية :

- ١- ما هي الامتيازات التي جذبت فرنسا عن طريقها مستوطنيتها الى تونس؟
- ٢- كيف تعاملت سلطة الحماية مع المشاركين في المقاومة وما هي العقوبات التي فرضتها عليهم؟
- ٣- الى اية درجة وصل حال التعليم في المدرسة الصادقية اثناء مدة الدراسة؟
- ٤- هل هاجر التونسيين من بلادهم قسراً ام طوعاً؟
- ٥- هل تحسنت اوضاع التونسيين الاجتماعية في ظل الحماية ام زادت سوءاً؟

**حدود الدراسة :** ١- الحدود الزمانية : تتعلق الحدود الزمنية للبحث بالمدة التاريخية التي حددت بها الدراسة اي من ١٨٨١-١٨٨٣م وهي المدة التي فرضت فيها فرنسا حمايتها على تونس.

٢- الحدود المكانية : وهو الموقع الذي دارت به احداث البحث وهي تقع جميعها في تونس.

قبيل فرض الحماية الفرنسية كان اغلب سكان تونس يعيشون تحت خط الفقر وذلك لكون موارد البلاد غير منتظمة وغير كافية لسد حاجات السكان، الأمر الذي دفع القبائل إلى القيام بنهب مناطق الحضر بين مدة واخرى والخروج ضد ظلم وجور السلطة الحاكمة ، في الوقت الذي تتمتع فيه جاليات الدول الاوربية من التجار واليهود المقيمين في تونس والذين كانوا تحت حماية فواصل بلادهم وتحت رعايتهم بامتيازات لا يجدونها حتى في بلادهم، كل ذلك جعل العامة من ابناء تونس تجد لزاماً عليها مقاومة الاحتلال ومن يتعاون معه حتى من بعض القبائل التونسية.

الامر الذي اثقل كاهل التونسيين من جور وظلم المحتل وفرضه للعقوبات و الغرامات على كل من شارك بالمقاومة ضد قواتها، فضلاً عن الهجرة الكبيرة التي حدثت باتجاه طرابلس الغرب، مما ادى الى حدوث تغييرات كبيرة على الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية على حد سواء ومنها:

#### اولاً / الاستيطان :

اتسمت الأوضاع الديمغرافية<sup>(١)</sup> العامة في تونس في بداية الاحتلال إلى الاستقرار و السكون<sup>(٢)</sup>، وقد تضاربت ارقام الاحصائيات حول اعداد التونسيين بين عامي ١٨٨١ و ١٨٨٢<sup>(٣)</sup>، فلم تكن مضبوطة فهناك من قدرها ما بين مليون نسمة و مليوني نسمة<sup>(٤)</sup>، وفي مصادر اخرى كانت تقدر عدد السكان بمليون ونصف نسمة<sup>(٥)</sup> ، الا أن الأقرب الى الواقع هو مليون ونصف بسبب الإحصائيات التي أجريت واستندت على ضريبة المجبى(الضريبة الشخصية) لتقدير عدد السكان<sup>(٦)</sup>.

انتشر اغلب سكان تونس في المناطق الساحلية، في حين كانت الاماكن الداخلية تفتقر الى السكان، ومع ذلك فإن أعدادهم في عام ١٨٨١م كانت تفوق أعداد جميع الجاليات الأوروبية، لكن عندما ازدادت أعداد الأجانب في تونس كان يقابلها تراجع بأعداد التونسيين<sup>(٧)</sup>، فلم تكن هذه الاعداد تلبية حاجة

الاقتصاد الاستعماري مما دفعها الى تشجيع وجذب اليد العاملة الأجنبية عن طريق الهجرة والاستيطان في تونس<sup>(٨)</sup>.

أدت تلك الزيادة في اعداد المستوطنين الاجانب إلى استيلائهم على قدر كبير من الثروة الزراعية ومعظم الصناعات والثروات المعدنية، وذلك ما أدى الى انتشار الفقر والعوز والمجاعة بين أوساط التونسيين<sup>(٩)</sup>، فما ان امسكت فرنسا بزمام الامور بعد فرض الحماية حتى بدأت بتشجيع المهاجرين الأوروبيين عامة والفرنسيين خاصة للهجرة من اجل زيادة عدد الفرنسيين في تونس على حساب السكان المحليين، اذ كانت الجالية الفرنسية تشكل اقل عدداً ضمن الجاليات الأوروبية الموجودة في تونس حتى عام ١٨٨١م<sup>(١٠)</sup>، اذ كانت نسبتهم (٧,٨%) من مجموع نسبة السكان ففي عشية الاحتلال عام ١٨٨١م كان عدد الجالية الاوربية في تونس تقريباً (١٩٠٠٠) أوروبياً معظمهم من الإيطاليين وخاصة المالطيين واغلبهم من التجار والحرفيين، بينما الفرنسيون لم يتجاوز عددهم ال(٧٠٨) فقط<sup>(١١)</sup>.

لذلك عملت فرنسا على جلب وتحفيز الفرنسيين للاستيطان في تونس وذلك من أجل الاستغلال الجيد لمواردها وتسيير شؤونها الإدارية والمدنية فيها، ولكون عدد سكان فرنسا قليل مقارنة بسكان مستعمراتها، فان غالبية الفرنسيين كانوا يفضلون الهجرة للبلدان الأجنبية بدلاً من الاستقرار في المستعمرات<sup>(١٢)</sup>.

عملت فرنسا على تشجيع المستوطنين للاستقرار في تونس عن طريق منحهم امتيازات اقتصادية وإدارية لا يتمتعون بها حتى في بلادهم الام، وفي الوقت نفسه حاولت كسب التونسيين وعدم اثاره غضبهم لكي تتجنب الإدارة الفرنسية الدخول في مواجهات مستمرة معهم كما حدث في الجزائر، وذلك عن طريق اقناع التونسيين بأن فرنسا هي الحامي لهم وأنهم لن يفقدوا شيئاً من سيادتهم وذلك من اجل كسب ولائهم ومساعدتهم<sup>(١٣)</sup>.

ففي شمال تونس حول الأوروبيين المزارع الشاسعة التي يملكونها الى مزارع ضخمة باستخدام الطرق الزراعية الحديثة، يقابلها تواجد التونسيين في مناطق شاسعة قليلة الخصوبة بها أعداد كبيرة من المزارعين العاطلين عن العمل بسبب الطرق القديمة التي يعملون بها ، مما اثر بشكل مباشر على بعض المشايخ والتجار وغيرهم نتيجة لدمج مصالحهم مع نظام الحماية فقد كانت الأغلبية الساحقة تنغمس في الفقر والعوز، لذلك نزع غالبية السكان تاركين مواطنهم الأصلية ومتجهين نحو المناطق الشمالية والغربية للبلاد بحثا عن العمل في مزارع الاوربيين<sup>(١٤)</sup>.

## ثانياً / الغرامات الحربية

تعرض سكان تونس الاصليين الى القتل والتتكيل ومصادرة املاكهم نتيجة لاشتراكهم في مقاومة القوات المحتلة لبلادهم، فقد تعرضت مدينة صفاقس بعد صمودها بوجه المحتل لأكثر من عشرة ايام الى القصف المدفعي العنيف الذي تسبب في هدم منازل المدينة واسوارها على رؤوس سكانها فملئت المدينة بالأموات والجرحى<sup>(١٥)</sup>.

استباح الفرنسيون مدينة صفاقس بعد دخولها وأرغموا من بقي من أهلها على دفع (١٥) مليون ريال كغرامة حربية بعد ان سقط اثناء معارك الدفاع عن المدينة ما يقرب الف شهيد<sup>(١٦)</sup>، كما اجبرت سلطات الاحتلال ابناء قبيلة معقد بعد استسلامهم على دفع غرامة حربية بقيمة (١٢) الف فرنك، فضلاً عن نزعها لسلاح قبيلة هذيل وسكان ماطر<sup>(١٧)</sup>.

## ثالثاً / الهجرة خارج تونس:

بعد فشل المقاومة في الدفاع عن مدينة القيروان ودخول القوات الفرنسية الى المدينة في تشرين الاول/١٨٨١م زاد الضغط على المقاومين لذلك انتقلوا الى الجنوب ومنها هاجروا الى طرابلس<sup>(١٨)</sup>، ويقدر عدد المهاجرين ب(١٢٠-١٤٠) الف شخص من رجال ونساء واطفال<sup>(١٩)</sup>، اي ما يقارب عُشر سكان البلاد على امل الحصول على اي دعم من قبل الدولة العثمانية للعودة الى بلادهم ومواصلة تحريرها في ظروف حربية متكافئة الا ان امالهم قد ذهبت ادراج الرياح بسبب ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على تقديم الدعم المطلوب للمقاومة التونسية<sup>(٢٠)</sup>.

كان لتلك الهجرة دور كبير في التغيير الديموغرافي الذي تعرضت له البلاد، اذ هاجر عشر سكان تونس تقريباً تاركين بلادهم واراضهم واملاكهم بالوقت الذي زاد فيه المحتل من استقدام المستوطنين الفرنسيين واعطاءهم العديد من الامتيازات للاستقرار في تونس وامتلاك ارضها والتمتع بخيراتها على حساب ابناء البلد الاصليين.

فرضت القوات الفرنسية على القبائل المشاركة في القتال ضدها تقديم رهائن كضمان لخضوع هذه القبائل بعد هزيمتها امام قوات الاحتلال ، اذ فرض قائد الحملة على قبائل (بالرقبة وخمير وباجة وماطر) تسليم (٦٠٠) رهينة كضمان على التزام هذه القبائل للطاعة والهدوء<sup>(٢١)</sup>.

زادت القوات الفرنسية من معاملتها التعسفية مع سكان المدن التونسية المشاركة في العمليات القتالية ضدها حين اوقف (١٥) رجل من اعيان زغوان كرهائن وفرض على سكان تلك المدينة غرامة تقدر ب(٢٠٠) مكيال من الشعير و(١٠٠) رأس بقر و(٢٠٠) رأس من الاغنام تسلم الى القائد الفرنسي

خلال (٤٨) ساعة وكل يوم تأخير يدفع (٢٠٠٠) ريال كما هدد سكان المدينة بقتل الرهائن اذا ما استمرت المقاومة في اعمالها ضد القوات الفرنسية<sup>(٢٢)</sup>.

كان الباي محمد الصادق قد خول في ١٠/حزيران/١٨٨٢م القادة العسكريين صلاحية محاكمة كل من يقاوم القوات الفرنسية في تونس فتراوحت الاحكام ما بين السجن ستة اشهر ودفع غرامة مالية تقدر ب(١٠٠٠) فرنك اي ما يعادل (١,٦٠٠)ريال وبين السجن(١٥) يوم ودفع غرامة بقيمة(٥) فرنكات اي ما يعادل (٨) ريال<sup>(٢٣)</sup>.

#### رابعاً / موقف الطرق الصوفية من الاحتلال الفرنسي:

وعند التحدث عن اوضاع تونس الاجتماعية اثناء مدة الاحتلال الاولى لا بد ان نتطرق الى اوضاع الطرق الصوفية وموقفها من الحملة الفرنسية على تونس، اذ تحتل الطرق الصوفية مكانة خاصة عند التونسيين، وتمثل تلك الطرق أحد المعالم للمحافظة على هوية المجتمع وطبيعة التزاماته الدينية في تلك المدة<sup>(٢٤)</sup>.

كان في تونس (١٩) طريقة صوفية تتمثل في (٥٠٠) زاوية انتمى اليها ما يقارب ال(٣٠٠,٠٠٠) متصوف و(٤٠,٠٠٠) اخرين من سلالة الاولياء لديهم اتباع يخدمون (١٧٨) زاوية صوفية و(٦٢٢) من قبور الصالحين، فكان لهؤلاء تأثير كبير على المجتمع التونسي في جميع طبقاته<sup>(٢٥)</sup>.

كانت للزوايا في تونس وزنها الثقافي والاجتماعي فقد اسهمت في خلق مراكز للتبادل المادي والمعنوي بين مختلف القبائل والمجتمعات السكانية عند زيارتهم للأولياء والاضرحة والمقامات اذ شكلت عامل توازن اجتماعي الى حد ما في مجتمع ممرکز على المستوى السياسي ولكنه مفكك ومهتز على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية<sup>(٢٦)</sup>.

وفي مدة الاحتلال كانت الطرق تشكل أهم تنظيم طبقي وديني يتمتع بنفوذ مادي قوي في تونس، وكان بإمكانها مواجهة قوات الاحتلال بإعلانها الجهاد وتنظيم السكان لمقاومة الاحتلال الفرنسي<sup>(٢٧)</sup>.

الا ان هناك بعض زعماء الصوفية في تونس قد تعاون مع الفرنسيين دون الظهور بمظهر الخائن الخاضع لقوات الاحتلال<sup>(٢٨)</sup>، وقد نجح في ذلك محمد بن أبي القاسم في تأسيس زوايا كبيرة عند ملتقى طرق التجارة العابرة للصحراء الكبرى على أطراف الحكم الفرنسي، وقد احتوت الزوايا على مدرسة ودار كبير لإيواء اتباعه<sup>(٢٩)</sup>، وقد عمل الكثير من اتباع تلك الطرق في زراعة الاراضي التابعة للزوايا التي ينتمون لها مقابل حصولهم على قسط من التعليم فيها<sup>(٣٠)</sup>.

لقد كان محمد بن أبي القاسم ينتمي للطريقة الرحمانية ، كما إنه لم يكن مجرد أحد الصوفيين فقط بل مثل هذا الرجل اتجاهات جديدة لم تكن موجودة من قبل وذلك عن طريق نقل التقليد الصوفي من بعده ، فبدلاً من نقل التراث الصوفي عن طريق الطباعة أو كتابة الروايات، تمثل في نقل الزعامة الى النساء وذلك بعد ان سمح محمد بن أبي القاسم لابنته لالة زينب بخلافته كرئيسة للزاوية<sup>(٣١)</sup>.

#### خامساً / الثقافة والتعليم في ظل الاحتلال :

كان غاية التعليم في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية لا يتعدا العمل على تثبيت وترسيخ العقيدة الإسلامية ومبادئها من فقه وحفظ القرآن الكريم وغرسها في عقول ووجدان ابناء المجتمع التونسي، اما المدارس فكانت لا تتعدا كونها كتاتيب صغيرة منتشرة في الجوامع والزوايا لاغراض تدريس وتعليم الطلبة، اما التعليم العالي فكان محصوراً بجامع الزيتونة، واستمر الحال هكذا حتى تأسست المدرسة الصادقية عام ١٨٧٥م مدرسة على الطراز العصري التي حاول فيها خير الدين تخفيف العبئ عن جامع الزيتونة وادخال مواد جديدة الى التعليم .

كما ان المدارس في تونس قبل فرض الحماية كانت لا تتجاوز عدة مدارس اغلبها تابع للجاليات الاجنبية، لاسيما الايطالية والفرنسية واليهودية باستثناء المدرسة الصادقية وجميعها درس فيها اللغات الاجنبية<sup>(٣٢)</sup>.

كان للحركات التنصيرية دور في فتح اغلب المدارس في تونس وذلك لجذب ابناء المجتمع الاسلامي التونسي نحو النصرانية وترك ديانته فعملت حركات التنصير بشكل اقوى مما كانت عليه قبل فرض نظام الحماية، اذ ركزت في نشاطها الديني على الاعمال الخيرية كبناء المدارس وإنشاء مستشفيات وملاجئ للأيتام والمشردين<sup>(٣٣)</sup>.

أسس معهد سان شارل<sup>(٣٤)</sup> عام ١٨٨١م وقد سمي بذلك الاسم نسبة الى شارل لافيغري (Charles Lavigre)<sup>(٣٥)</sup>، في مدينة قرطاج الا ان مكان المعهد قد تحول في عام ١٨٨٢م الى العاصمة تونس وبعده قام رجال الدين بإنشاء عدد من المدارس في كل من (بنزرت، سوسة، المنستير، المهديّة، صفاقس، باجة، وجربة)<sup>(٣٦)</sup>.

اوكلت عملية التدريس في هذه المدارس إلى راهبات القديس يوسف<sup>(٣٧)</sup>، وفي عام ١٨٨٢م تأسس أكبر معهد من قبل راهبات سيون (Soeurs de Sion)<sup>(٣٨)</sup>، ثم أنشئ ملجأً للفتيات بالمرسى تشرف عليه راهبات القديس يوسف وملجأين للأطفال اليتامى وغيرها من الأساليب الجاذبة للتونسيين، اذ عدت تلك الاساليب كنوع من انواع الاندماج مع المجتمع التونسي<sup>(٣٩)</sup>.

و اسست كذلك مدرسة المرسى في تشرين الاول/١٨٨٢م وقامت بإدارة تلك المدرسة (٤) من الراهبات، فاستقبلت المدرسة (٦٨) طالب وطالبة تتراوح أعمار الاناث بين(٥-١٤) عام، و الذكور تتراوح أعمارهم بين(٥-١٧) عام ، وكان هؤلاء الأطفال جميعهم من أصول (مالطية ، إيطالية ، يهودية) وكانت إحدى الراهبات هي المسؤولة بشكل خاص عن رعاية المرضى أو الجرحى الذين يلجؤون إلى تلك المدرسة أو اي ملجئ يقومون فيه بأعمالهم الخيرية<sup>(٤٠)</sup>.

كما سخرروا الراهبات للقيام بزيارة بيوت المسلمين لمعرفة أسرار البيوت من الداخل والسيطرة على ربات البيوت المسلمات واستقطابهن واعادهن لتقبل الديانة النصرانية لأنهم يعلمون مدى قدرة المرأة أو الأم في التأثير داخل الأسرة فهي قادرة على تغيير تركيبة الأسرة بأكملها ومن ثم تركيبة المجتمع بأسره<sup>(٤١)</sup>.

اما فيما يخص المدرسة الصادقية فهي المدرسة العصرية التي تدرس اللغات الاجنبية (الايطالية والفرنسية) حسب اختيار الطالب، الا ان المقيم العام بول كامبون استحدث مجلس ادارة لها في ٩/كانون الاول/١٨٨٢م ثم اوكل إدارة المدرسة إلى حسونة المتالي مديراً لها، كما عين وكيل الأوقاف حسين بن احمد من أصل جزائري، على ان يكونون تحت إشراف مجلس إداري مكون من أعضاء تونسيين، وأعضاء فرنسيين بالتساوي<sup>(٤٢)</sup>.

وضع مجلس الادارة الجديد للمدرسة برنامجاً جديداً للتحكم بأساليب التعليم بالفرنسية، كما ألغى تعليم اللغتين الإيطالية والتركية<sup>(٤٣)</sup>، وذلك بعد اصداره قراراً في ٢٤/كانون الاول/١٨٨٢م حصر فيه التدريس باللغة الفرنسية فقط ، فضلاً عن اضافته لتدريس مادتي التاريخ والجغرافية الفرنسية<sup>(٤٤)</sup>، ثم اعدوا الطلبة التونسيين الذين سبق وان ارسلتهم الحكومة التونسية لإستانبول لاستكمال تعليمهم باللغة التركية<sup>(٤٥)</sup>، كما الغى المقيم العام بعثات طلاب الأقسام النهائية الذين ارسلوا الى فرنسا لإتمام تعليمهم فيها<sup>(٤٦)</sup>.

عملت فرنسا على الاخلال بالمجتمع التونسي عن طريق التعليم فعمدت الى تأسيس إدارة للتعليم العمومي(وزارة التعليم) في ٦/ايار/١٨٨٣م وتولى سياسة هذه الإدارة (لويس ماشويل) louis machuel<sup>(٤٧)</sup>، وكانت سياسته تهدف إلى المزج بين العنصر الأوروبي والإسلامي ، فقام بإنشاء المراكز والمدارس التي تشرف على نشر اللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية<sup>(٤٨)</sup>، كما أنشأ العديد من المدارس الابتدائية الفرنسية للأطفال التونسيين والاوربيين في المدن التونسية لأنشائهم نشأة فرنسية اذ كان التعليم يتم باللغتين الفرنسية والعربية مع ميلان الكفة لصالح الأولى كبداية لفرنسة التعليم والمجتمع التونسي<sup>(٤٩)</sup>.



سعت ادارة التعليم العمومي الى تعليم اللغة الفرنسية لأبناء الطبقة البرجوازية التونسية، لتكوين طبقة تونسية موالية للسلطة الفرنسية ومتعاونة معها على نشر اللغة والثقافة الفرنسية بين عامة الناس<sup>(٥٠)</sup>، فضلاً عن فرنسة الجاليات الأوربية في تونس لتصبح تحت نفوذها فقامت بتفويض المدارس الكاثوليكية واليهودية لإدماج الجاليات الاوربية، كما سعت الى انشاء مدارس فرنسية يقوم فيها معلمون عرب بتدريس اللغة الفرنسية للتونسيين<sup>(٥١)</sup>. الا ان التونسيين قد رفضوا هذه المدارس وامتنعوا عن ارسال اولادهم لتلقي التعليم فيها.

تعرض التعليم العربي منذ بداية الاحتلال الفرنسي لتونس على اضطهاد حكومي بعد ان عمدت حكومة الاحتلال إلى ضرب المؤسسات التعليمية بدل تطويرها وتجاهلت مدارس التعليم العربي ولم تقترب منها الا لتعارض محاولات الإصلاح فيها<sup>(٥٢)</sup>، ففي عام ١٨٨٣م كان في تونس (٢٤) مدرسة ومعهد و كان يشرف على (٢٠) مدرسة منها رجال الدين النصارى أما ال(٤) مدارس الباقية فهي المدرسة الصادقية و(٣) مدارس يهودية عهد بالتدريس فيها إلى معلمين علمانيين<sup>(٥٣)</sup>.

كان عدد الطلاب في تلك المدارس موزعا بين (٧٦٤)فرنسيا و (٧٦٤)إيطاليا و (٨٨٩) مالطيا و (١٦٣٨) يهوديا و (١٩٥) تونسيا ونتيجة لوجود المدارس الفرنسية فقد كان الطالب التونسي يتخرج وهو متقن اللغة الفرنسية ومطلع على كل تفاصيلها، لكنه في الوقت نفسه كان بعيدا عن لغته العربية<sup>(٥٤)</sup>.

كان من بين أهم أهداف سلطات الحماية منذ اللحظات الاولى لفرضها الحماية على تونس هو محاولة القضاء على كل ما له علاقة وتأثير على التنظيم الاجتماعي للشعب العربي التونسي، لذلك اولت اهمية كبيرة في السيطرة على التعليم وأخضعته لنظمتها لتنفرد هي بنشر لغتها وثقافتها الفرنسية كخطوة لدمج الشعب التونسي بالمجتمع الفرنسي.

عملت فرنسا على طمس الهوية العربية الاسلامية ، إذ لم يبق لدى التونسيين امل في الحفاظ على لغتهم وتراثهم، الا جامع الزيتونة الذي اخذ على عاتقه استمرار التعليم باللغة العربية لتدريس العلوم الدينية ونشر الثقافة الإسلامية، لذلك كان جامع الزيتونة السد المنيع للثقافة العربية الإسلامية سواء كان للتونسيين او لأي فرد من ابناء المغرب العربي و قد تمكن من الصمود امام سياسة الفرنسة، اذ لم يتمكنوا من فرض اسلوبهم وثقافتهم ولغتهم عليه<sup>(٥٥)</sup>.

#### سادساً / الصحافة :

منذ بداية الاحتلال الفرنسي لتونس كانت الصحافة قد احتلت مكانة مرموقة في الحياة الثقافية التونسية<sup>(٥٦)</sup>، بالوقت الذي استخدمت فيه سلطة الاحتلال سياسة مزدوجة عن طريق اصدارها لقانون حرية الصحافة في ٢٩/تموز/١٨٨١م، اذ اكدت فيه على حرية الطباعة وتجارة الكتب ، وفي الوقت

ذاته اخضعت الصحف التونسية الى ثلاث شروط وهي : ((اعطاء خبر مسبق للمقيم العام، ايداع نسختين من كل عدد لدى الاقامة، تكليف وكيل فرنسي مسؤول عن الجريدة))<sup>(٥٧)</sup>.

حاولت سلطة الاحتلال اظهار نفسها بصورة المتفهم المتعاون الديمقراطي عن طريق اصدارها لقانون حرية الصحافة، لكنها كانت تخبئ تحت ستار هذا القانون والشروط التي الزمت به الصحف التي تصدر باللغة العربية، اذ قيدت كل عمل حر وطني يقع تحت انظارها.

استعملت الصحافة السياسية والأدبية كأداة لنشر الأفكار الإصلاحية، التي انتهجها عدد من المصلحين للتعبير عن واقعهم ورغباتهم ،فقاموا بتأسيس جريدة الحاضرة في ٢/آب/١٨٨٢م وهي اول جريدة غير رسمية باللغة العربية وقام بإدارتها عدد من طلاب المدرسة الصادقية<sup>(٥٨)</sup>، وكانت تكتسي طابعاً أخلاقياً، كما انها استندت إلى شواهد مستمدة من القرآن والسنة و من كتب الفقه ودواوين الشعر العربي، اصدرت مقالات عديدة عن الوحدة والفقه والحكمة، ولكن ما كان يعاب عليها انها تأثرت بالثقافة الفرنسية<sup>(٥٩)</sup>.

#### سابعاً / القضاء :

كان القضاء التونسي قبل فرض الحماية الفرنسية يتألف من عدة انواع من المحاكم ، كالمحاكم النظامية التي تشمل محكمة الوزارة في تونس العاصمة ، ومحاكم القنصلية التي تهتم بكل ما يخص جاليات الدول الاجنبية المتواجدة في تونس ، اما المحاكم الدينية او (المحاكم الشرعية) فهي تمثل المحاكم الاسلامية ومحاكم احبار اليهود<sup>(٦٠)</sup>.

كان القضاء التونسي ينظر في القضايا التي تهم التونسيين فقط ، لكن بعد فرض الحماية على تونس أصبح القضاء الفرنسي في تونس هو المرجع العدلي الأساسي فيها<sup>(٦١)</sup>، اذ الغت فرنسا المحاكم القنصلية التي كانت موجودة قبل الحماية فبدأت بإلغاء محكمتها القنصلية وعوضتها عن طريق قانون ٢٨/أذار/١٨٨٣م ، اذ اوجدت بموجب ذلك القانون محاكم فرنسية تفصل في القضايا العامة<sup>(٦٢)</sup>.

حاولت فرنسا عن طريق كسب الجاليات الأوروبية إلى جانبها الضغط بواسطتها على حكومتي بريطانيا واطاليا حتى تتخلى على محاكمها القنصلية، اذ قامت بتعيين لافيغري رئيس الأساقفة في الجزائر من اجل كسب الأوروبيين و دفعهم الى إلغاء المحاكم القنصلية<sup>(٦٣)</sup>.

عمل لافيغري منذ قدومه الى تونس التأثير على الجاليات الأوروبية وكسب ثقتهم<sup>(٦٤)</sup>، كما نص قانون ١٨/ نيسان/ ١٨٨٣م على إنشاء محكمة ابتدائية فرنسية في تونس العاصمة و(١٠) محاكم صلح وقد كان للمحكوم عليهم حق استئناف تلك الأحكام خارج تونس لترجع المحاكم الفرنسية الى النظر مباشرة في وزارة العدل الفرنسية<sup>(٦٥)</sup>.

وقد تمتع القضاة الفرنسيين في تونس بامتيازات خاصة سواء من ناحية الرواتب المرتفعة او من ناحية منحة السكن وغلاء المعيشة وغيرها من الامتيازات الاجتماعية والمالية التي تفوق ما كان يتمتع به القضاة في فرنسا نفسها، مما حمل الميزانية التونسية اعباء ثقيلة<sup>(٦٦)</sup>.

## - الخاتمة

على الرغم من ضعف احوال التونسيين وتدهور احوالهم خلال القرن التاسع عشر الا ان وضعهم قد ساء بشكل اكبر بعد فرض الحماية الفرنسية على بلادهم ، فقد حصل تغيير واضح على معالمها الديموغرافية، اذ تفوق عداد الجاليات بعد عام ١٨٨١م مقابل تناقص في اعداد التونسيين بعد قيام سلطة الحماية بتشجيع وجذب اليد العاملة الأجنبية عن طريق الهجرة والاستيطان في تونس.

أدت تلك الزيادة في اعداد المستوطنين الاجانب إلى استيلائهم على قدر كبير من الثروة الزراعية و المعدنية وسيطرتهم على الصناعات بشكل عام، وهذا ما أدى لانتشار الفقر والعوز والمجاعة بين أوساط التونسيين، وان تشجيع المهاجرين الأوروبيين عامة والفرنسيين خاصة للهجرة الى تونس كان على حساب سكانها الاصليين.

تعرض التونسيين ممن شارك في عمليات المقاومة ضد القوات الفرنسية الى القتل والتكيل ومصادرة املاكهم نتيجة لزيادة الضغط اضطروا الى الهجرة نحو طرابلس، ويقدر عدد المهاجرين بما يقارب عشر سكان البلاد، فكان لتلك الهجرة دور كبير في التغيير الديموغرافي التي تعرضت لها البلاد، اذ هاجر عشر سكان تونس تقريباً تاركين بلادهم وارضهم واملاكهم بالوقت الذي زاد فيه المحتل من استقدام المستوطنين الفرنسيين واعطاءهم العديد من الامتيازات للاستقرار في تونس وامتلاك ارضها .

حاولت فرنسا ومنذ اللحظات الاولى لفرضها الحماية على تونس القضاء على كل ما له علاقة وتأثير على التنظيم الاجتماعي للشعب العربي التونسي، لذلك اولت اهمية كبيرة في السيطرة على التعليم وأخضعته لنظمها لتنفرد هي بنشر لغتها وثقافتها الفرنسية كخطوة لدمج الشعب التونسي بالمجتمع الفرنسي.

اما فيما يخص القضاء التونسي فقد كان ينظر في القضايا التي تهم التونسيين فقط والى جانبه يوجد محاكم القنصليات والمحاكم الشرعية ومحاكم الاحبار، لكن بعد فرض الحماية على تونس أصبح القضاء الفرنسي في تونس هو المرجع العدلي الأساسي فيها، اذ الغت فرنسا المحاكم القنصلية التي كانت موجودة قبل الحماية فبدأت بإلغاء محكمتها القنصلية وعوضتها بمحاكم فرنسية تفصل في القضايا العامة لجميع الجاليات الاوربية الموجودة في تونس.

(١) الديمغرافية: مصطلح يطلق على علم دراسة السكان، وهي دراسة حديثة العهد انبثقت عن دراسة الإحصائيات الحيوية، وتشمل البحوث الديمغرافية مقارنة عدد السكان من حيث الزيادة أو النقص أو أسباب ذلك، كارتفاع أو هبوط نسبة المواليد والوفيات للأطفال، والظروف المؤثرة في ذلك. ينظر: فتيحة شببكية، السياسة الفرنسية في تونس وآثارها الاجتماعية (١٨٨١-١٩٢٠)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٩، ص ٧٨.

(٢) عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٩٣؛ خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ٢٠٠٥، ج ٣، ص ٤٥.

(٣) دهان سلمان، الشركات الأجنبية بتونس خلال الحماية الفرنسية - بين الهيمنة الاستعمارية والاستثمار الاقتصادي- (١٨٨١-١٩٥٦)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٣٥.

(٤) Jean Ganiage, Les origines du protectorat Français en Tunisie (1861-1881), Préface : Khalifa Chater, Presses Universitaires de France, 1959, P.857.

(٥) فتيحة شببكية، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٦) Jean Ganiage. Op. Cit, P.857.

(٧) ليلي بلحاج و عبير حابي، الازمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي (١٨٥٩-١٨٨٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ٨٧.

(٨) عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص ١٩٣؛ خليفة الشاطر وآخرون، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٥.

(٩) ليلي بلحاج و عبير حابي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(١٠) J. L. De Lanessan, La Tunisie, 2ed, Librairie Félix Alcan, Paris 1917, P.8.

(١١) I bid , P.8.

(١٢) رامي سيدي محمد، المقاومة الشعبية في الجزائر وتونس دراسة تاريخية مقارنة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة ابي بكر بلقايد - تلمسان، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٣٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(١٤) ليلي بلحاج و عبير حابي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(١٥) محمد المرزوقي، صراع مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٧٣، ص ٩٧.

(١٦) خليفة الشاطر وآخرون، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٦.

(١٧) فتيحة شببكية، المصدر السابق، ص ٣٦.

(١٨) كان هناك عدة اسباب دينية وعسكرية دفعت بالمقاومين التونسيين الى الهجرة نحو طرابلس الغرب فقد افتى بعض العلماء بأن المسلم الذي ليس لديه القدرة على الجهاد و مقاومة العدو الكافر ولم يهاجر الى بلد مسلم يعد كافراً ومخالفاً للشريعة الاسلامية، وهناك من هاجر املاً في الحصول على مساعدة السلطات العثمانية في طرابلس في الوقت الذي تنتشر فيه اشاعات وصول نجدات عثمانية الى طرابلس لانقاذ تونس. للمزيد من التفاصيل حول تلك الاسباب. ينظر: محمد

المرزوقي، المصدر السابق، ص٣١٩-٣٢١؛ نهاية محمد صالح الحمداني: الحركة الوطنية التونسية (١٨٨١م-١٩٢٠م)، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص٨٣؛ عدنان المنصر وعميرة عليّة الصغير، المقاومة المسلحة في تونس ١٨٨١-١٩٣٩م، ط٢، سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، عدد(٢) ، تونس، ٢٠٠٥، ج١، ص١١٦-١١٨.

(١٩) الشيباني بنبلغيث ، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق (١٨٥٩-١٨٨٢) ، تقديم: عبد الجليل التميمي ، صفاقس ، ١٩٩٥ ، ص٢٢٢؛ بينما يذكر علي المحجوبي في كتابه انتصاب الحماية بأن عدد المهاجرين قد تجاوز ال(٢٣٠) الف شخص ، الا ان العدد الاقرب للصحة حسب المصادر التي تطرقت لهذا الموضوع هو (١٤٠) الف شخص، وكان غالبية المهاجرين هم رجال وعوائل كاملة تنتمي الى عدة قبائل تحت قيادة زعمائها الذين هم انفسهم كانوا قادة للمقاومة . ينظر: محمد المرزوقي، المصدر السابق، ص٣٢١؛ رامي سيدي محمد ، المصدر السابق ، ص٢٨٦.

(٢٠) نور الهدى قسمية، الحماية الفرنسية على تونس وردود الفعل الأولية (١٨٨١-١٨٨٣م) ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، الجزائر ، ٢٠١٨ ، ص٤٣ ؛ خليفة الشاطر واخرون ، المصدر السابق، ج٣، ص٢٦ .

(٢١) رامي سيدي محمد ، المصدر السابق، ص٢٨٦؛ عدنان المنصر وعميرة عليّة الصغير ، المصدر السابق، ج١، ص١١٣.

(٢٢) علي المحجوبي ، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، تعريب: عمر بن ضو واخرون ، سراسر للنشر ، تونس ، ١٩٨٦ ، ص٥١ ؛ مجدل هاجر وحداوي لينة، المقاومة التونسية المسلحة ١٨٨١ - ١٩٥٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٩، ص٣٣ ؛ نور الهدى قسمية ، المصدر السابق، ص٤٢؛ نهاية محمد صالح ، المصدر السابق، ص٧٨ .

(٢٣) قحطان عدنان عبدالله الدوري، الادارة الفرنسية في تونس ١٩٣٩-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٢، ص٥١.

(٢٤) التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية ( ١٨٨١-١٩٣٩ ) ، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، ١٩٩٢ ، ص١١٧-١٢٠؛ نهاية محمد صالح ، المصدر السابق، ص٩٠-٩١.

(٢٥) شارل اندري جوليان ، افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة : المنجي سليم واخرون، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٧٦، ص٨٧ .

(٢٦) المنصف التايب ، المجال والسلطة في البلاد التونسية خلال العهد العثماني ، مجلة روافد ، عدد (٤) ، جامعة منوبة ، تونس ، ١٩٩٨، ص٤٤ .

(٢٧) التليلي العجيلي ، المصدر السابق، ص١١٧-١٢٠؛ نهاية محمد صالح ، المصدر السابق، ص٩٠-٩١.

(28) J.A. Clancy-Smith, Rebel and Saint: Muslim Notables, Populist

Protest, Colonial Encounters ,Algeria and Tunisia, 1800-1904, Berkeley:

University of California Press, 1994,p231-233.

(٢٩) نايل جرين ، الصوفية نشأتها وتاريخها ، ترجمة : صافية مختار ، مراجعة : مصطفى محمد فؤاد ، مؤسسة هندواي سي أي سي ، ٢٠١٧ ، ص٢٣٢.

(30) J.A. Clancy-Smith, op.cit ,p.233.

(٣١) نايل جرين ، المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٣٢) محمد موعدة ، حركة الترجمة في تونس وابرار مظاهرها في الادب (١٨٤٠-١٩٥٥) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٦ ، ص٧١.

(٣٣) عبد المجيد الشرفي، الحركة التبشيرية في تونس خلال القرن التاسع عشر، حوليات الجامعة التونسية، عدد (٨)، تونس، ١٩٧١، ص ١٤٤-١٤٥.

(٣٤) تأسس المعهد عام ١٨٨٠م باسم (سان لوي) في قرطاج لكن تحول اسمه في عام ١٨٨١ إلى معهد (سان شارل) . ينظر: عبد الجليل التميمي، دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس ١٨٣٠-١٨٨١، المجلة التاريخية المغربية، عدد (٣) ، تونس، ١٩٧٥، ص١٥-١٦.

(٣٥) شارل لافيغري: هو شارل مارسيل المان (١٨٢٥-١٨٩٢) ولد في مدينة بايون بجنوب فرنسا تولى منصب رئاسة اسقفية الجزائر كان هدفه الاول احياء الماضي النصراني الروماني للمنطقة وجعل التنصير ركناً اساسياً في البناء الاستعماري لاسيما بعد اتحاد الكنيسة مع اقطاب الاحتلال الفرنسي على وجه الخصوص .ينظر: احميدة عميراي واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ١٨٤٤-١٩١٦، دار الهدى ، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٠٩.

(36) Victor Guerrin ,La France catholique en Tunisie, à Malte et en Tripolitaine , Tours , 1890 , P.65.

(٣٧) راهبات القديس يوسف: وهم طائفة دينية من الروم الكاثوليك وقد عرفت باسم راهبات القديس يوسف او تجمع راهبات القديس يوسف ويحتضن النساء فقط ، تأسست في لو بوي-أون-فيلاي في فرنسا عام ١٦٥٠م وقد سميت على اسم القديس يوسف .ينظر: راهبات القديس يوسف نشر في ٢٠٢٢/١/١٣ <https://stringfixer.com>

kaSisters\_of\_St.\_Joseph\_of\_Oran

(٣٨) راهبات سيون: تأسست رهبة نوتردام دي سيون في فرنسا على يد (تيودور راتيسبون) Theodore Ratisbone في منتصف القرن التاسع عشر، ولد تيودور عام ١٨٠٢ ، تماماً بعد ثلاثة عشر عاماً من اندلاع الثورة الفرنسية التي احدثت مدة اضطراب سياسي واجتماعي في فرنسا وفي باقي أنحاء أوروبا، كذلك واجهت الكنيسة الكاثوليكية اضطرابات عديدة في اوروبا بشكل عام ، ومع ذلك ظهرت في المدة نفسها شخصيات لامعة لمواجهة الاحتياجات الاجتماعية الملحة وقد بلغ الأمر إلى أن قام بعضهم بتأسيس رهبانيات جديدة، كان تيودور راتيسبون واحدا من هؤلاء المؤسسين. ينظر: فكتوريا نبيل حلمي ، رهبة نوتردام دي سيون، كلية العلوم الانسانية و اللاهوتية بالسكاكيني، د.م ، ٢٠١٢، ص٣.

(٣٩) عبد الجليل التميمي، المصدر السابق، ص١٦ ؛ فتحة شبكة ، المصدر السابق، ص٩٤؛ احميدة عميراي واخرون، المصدر السابق ، ص١١١.

(40)Victor Guerrin, op.cit ,p.42-43.

(٤١) عبد المجيد الشرفي، المصدر السابق، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٤٢) محمد موعدة ، المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

(٤٣) محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦، ص٣١٩.

(٤٤) محمد موعدة ، المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

(٤٥) عند فرض الحماية الفرنسية على تونس عام ١٨٨١م كان هناك (٣) طلاب من خريجي المدرسة الصادقية في استنبول و (٨) طلاب في باريس تم ارسالهم عن طريق البعثات التعليمية التي ارسلتها الحكومة التونسية . ينظر: الهادي التيمومي ، تونس والتحديث(١٨٣١-١٨٧٧) اول دستور في العالم الاسلامي ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ٢٠١٠ ، ص٢٣٢.

- (٤٦) محمد بن الخوجة ، المصدر السابق، ص٣١٩.
- (٤٧) لويس ماشويل: مستشرق فرنسي اقام وتوفي في تونس وهو اول من تعين بمنصب وزير ادارة العلوم والمعارف عام ١٨٨٣م ، كان يتكلم اللغة العربية و مطلع على الثقافة الاسلامية و له عدة كتب منها كتاب دليل الدارسين ، وقد انشأ العديد من المدارس في معظم انحاء تونس لكي ينشئ مثقفين تونسيين مندمجين في سلطة الاحتلال الفرنسية مؤكداً على ان كل ما يحتاجه التونسي هو التعليم الابتدائي على مختلف درجات التعلم المهني كالتجاري والصناعي والزراعي فلا بد من وجود عامل وفلاح وتاجر . ينظر : خير الدين الزركلي: الأعلام، ط ١٥ ، دار العلم للملايين، ج٥ ، ٢٠٠٢، ص ٢٤٦ ؛ قحطان عدنان عبد الله ، المصدر السابق، ص٦٩.
- (٤٨) عشار فاطيمة، البعد الاستراتيجي للاحتلال الفرنسي لتونس (١٨٨١-١٩٥٦م)، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة ابن خلدون ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر، ٢٠١٤، ص١٢١.
- (٤٩) جهاد عودة ، تونس .. مسألة العروبة وقضاياها السياسية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص ٣١ ؛ جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن، ١٩٩٢، ص١١٢ ؛ فتحة شبكية ، المصدر السابق، ص ٨٩ .
- (٥٠) رامي سيدي محمد ، المصدر السابق، ص٣٦؛ جميل بيضون وآخرون ، المصدر السابق ، ص١١٢.
- (٥١) فتحة شبكية ، المصدر السابق، ص٨٩.
- (٥٢) عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق، ص٥٨.
- (٥٣) عبد الجليل التميمي ، المصدر السابق، ص١٦.
- (٥٤) ليلي بلحاج و عيبر حابي، المصدر السابق، ص٨٨؛ الطاهر عبدالله ، المصدر السابق، ص٣١.
- (٥٥) جميل بيضون وآخرون ، المصدر السابق ، ص١١٣.
- (٥٦) فتحة شبكية ، المصدر السابق، ص٩١.
- (٥٧) قحطان عدنان عبدالله ، المصدر السابق ، ص٧٣.
- (٥٨) قام بادارة جريدة الحاضرة كل من علي بشوشة بالاشتراك مع عديد من رجال الإصلاح أمثال البشير حفتر و الشيخ سالم بوحاجب ومحمد السنوسي والضابط محمد القردي وهو من قدماء المدرسة الحربية باردو. ينظر: فتحة شبكية ، المصدر السابق، ص٩٢.
- (٥٩) المصدر نفسه، ص٩١.
- (٦٠) قحطان عدنان عبدالله ، المصدر السابق، ص٤٦.
- (٦١) خليفة الشاطر وآخرون ، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠.
- (٦٢) وقد نص هذا القانون على عزل وتعيين القضاة من رؤساء المحاكم في تونس بأمر من رئيس الجمهورية الفرنسية . ينظر: قحطان عدنان عبدالله، المصدر السابق، ص٤٧؛ فتحة شبكية ، المصدر السابق، ص٥٤.
- (٦٣) علي المحجوبي ، المصدر السابق، ص٩٦.
- (٦٤) فتحة شبكية ، المصدر السابق، ص٥٤.
- (٦٥) خليفة الشاطر وآخرون ، المصدر السابق ، ج٣، ص٢٠.
- (٦٦) قحطان عدنان عبدالله، المصدر السابق، ص٤٨.

## Messages and theses

- 1- Nour El-Huda Kassimeh, The French Protection on Tunisia and the Initial Reactions (1881-1883 AD), Master's Thesis (unpublished), Mohamed Boudiaf University of M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2018
- 2- Majdal Hajar and Hamdaoui Lina, The Tunisian Armed Resistance 1881-1954, Master's Thesis (unpublished), University of May 8, 1945, Guelma, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2019
- 3- Qahtan Adnan Abdullah Al-Douri, The French Administration in Tunisia 1939-1956, Master Thesis (unpublished), Tikrit University, College of Education for Human Sciences, 2012.
- 4- Ashar Fatima, The Strategic Dimension of the French Occupation of Tunisia (1881-1956 AD), MA thesis (unpublished), Ibn Khaldoun University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2014.
- 5- Fatiha Chebeka, French Politics in Tunisia and its Social Effects (1881-1920), Master's Thesis (unpublished), Mohamed Boudiaf University of M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2019.
- 6- Dahan Salman, Foreign Companies in Tunisia during the French Protection - Between Colonial Domination and Economic Investment - (1881-1956), PhD thesis (unpublished), Hassiba Ben Bouali University of Chlef, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2020.
- 7- Leila Belhadj and Abir Habi, The Financial Crisis in Tunisia and Its Repercussions on the Political Situation (1859-1883), Master's Thesis (unpublished), Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Djilali Bounaama Khemis Miliana, 2015-2016
- 8- Rami Sidi Mohamed, Popular Resistance in Algeria and Tunisia, a comparative historical study, doctoral thesis (unpublished), Abi Bakr Belkaid University - Tlemcen, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2017.
- 9- The End of Muhammad Salih Al-Hamdani: The Tunisian National Movement (1881 AD-1920 AD), Master's Thesis (unpublished), University of Mosul, College of Arts, 2006

## Arabic and Arabized books

- 1- Jihad Odeh, Tunisia.. The question of Arabism and its political issues, Center for Political and Strategic Studies, Cairo, 1979.
- 2- Jamil Beydoun and others, History of the Modern Arabs, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Jordan, 1992.
- 3- Victoria Nabil Helmy, Order of Notre Dame de Sion, Faculty of Humanities and Theology in Sakakini, d.d., 2012.
- 4- Muhammad bin Al-Khouja, Pages from the History of Tunisia, presented and investigated by: Hammadi Al-Sahili and Al-Jilani bin Al-Hajj Yahya, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1986.
- 5- Al-Hadi Al-Taymoumi, Tunisia and Modernization (1831-1877) The First Constitution in the Islamic World, Muhammad Ali Publishing House, Tunisia, 2010.
- 6- Khair Al-Din Al-Zarkali: Al-Alam, 15th Edition, Dar Al-Ilm for Millions, Volume 5, 2002.
- 7- Nile Green, Sufism: Its Origin and History, Translated by: Safia Mokhtar, Reviewed by: Mustafa Muhammad Fouad, Hendawy CIC Foundation, 2017.
- 8- Muhammad Ma'adh, the translation movement in Tunisia and highlighting its manifestations in literature (1840-1955), Arab Book House, Tunis, 1986.
- 9- Hamida Amiraoui and others, French politics in the Algerian desert 1844-1916, Dar Al-Huda, Algeria, 2009.



- 10- Al-Tilili Al-Ajili, Sufi Orders and French Colonialism in Tunisia (1881-1939), Publications of the Faculty of Arts, Manouba, Tunisia, 1992
- 11- Charles Andre Julien, North Africa Running Islamic Nationalities and French Sovereignty, translated by: Mongi Selim and others, Tunisian Publishing House, Tunis, 1976
- 12- Ali Al-Mahjoubi, The erection of the French protectorate in Tunisia, Arabization: Omar Bin Daou and others, Serras Publishing, Tunisia, 1986
- 13- Al-Shaibani Benbelgaith, The Tunisian Army during the Era of Muhammad Al-Sadiq (1859-1882), presented by: Abdel-Jalil Al-Tamimi, Sfax, 1995
- 14- Al-Shaibani Benbelgaith, The Tunisian Army during the Era of Muhammad Al-Sadiq (1859-1882), presented by: Abdel-Jalil Al-Tamimi, Sfax, 1995
- 15- Abdul Aziz Al-Thaalbi, The Martyr Tunisia, translated and presented by: Sami Al-Jundi, Dar Al-Quds, Beirut, 1975
- 16- Khalifa Al-Shater and others, Tunisia through History, Center for Economic and Social Studies and Research, Tunis, 2005, Part 3.
- 17- Muhammad Al-Marzouki, Struggle with Protection, Dar Al-Kutub Al-Sharqiah, Tunisia, 1973

#### **foreign books**

- 1- Jean Ganiage ,Les origines du protectorat Français en Tunisie (1861-1881) , Préface : Khalifa Chater, Presses Universitaires de France ,1959.
- 2- J. L. De Lanessan, La Tunisie, 2ed, Librairie Félix Alcan, Paris1917.
- 3- J.A. Clancy-Smith, Rebel and Saint: Muslim Notables, Populist Protest, Colonial Encounters ,Algeria and Tunisia, 1800-1904, Berkeley: University of California Press, 1994.
- 4- Victor Guerrin ,La France catholique en Tunisie, à Malte et en Tripolitaine , Tours , 1890

#### **Leagues**

- 1- Abdel Majid Al-Sharafi, The Missionary Movement in Tunisia during the Nineteenth Century, Annals of the Tunisian University, No. (8), Tunis, 1971.
- 2- Abdul Jalil Al-Tamimi, The Role of Missionaries in Spreading Christianity in Tunisia 1830-1881, The Moroccan Historical Journal, No. (3), Tunis, 1975.
- 3- Al-Monsef Al-Tayeb, Domain and Authority in the Tunisian Country during the Ottoman Era, Rawafed Magazine, No. (4), Manouba University, Tunisia, 1998
- 4- Adnan Al-Mansir and Amira Alia Al-Saghir, The Armed Resistance in Tunisia 1881-1939 AD, 2nd Edition, a series of documents and texts from the contemporary history of Tunisia, No. (2), Tunis, 2005, part 1.

#### **Internet information network**

- 1- The Sisters of Saint Joseph published on 1/13/2022 <https://stringfixer.com>